سورة الحشر

١٠١٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ.. ﴿٦﴾﴾.

قاله هنا بالواو، عطفًا على قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ وقاله بعد بحذفها لأنه مستأنف عما قبله.

١٠١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ .. ﴿٩﴾﴾.

«الدار» أى المدينة اتخذوها منزلاً، فقوله بعده ﴿والإيمان﴾ منصوب بـ ﴿تبوءوا﴾ بتضمنه لزموا، أو بمقدر أى واعتقدوا أو وأخلصوا و اختاروا الإيمان، لأن الإيمان لا يتخذ منزلاً، فهو على الثانى من باب «علفتها تبنًا وماء باردًا» أو منصوب بتبوءوا بلا تضمين، على أنه مجاز بجعله منزلاً لهم، لتمكنهم فيه كتمكنهم فى المدينة ففى ﴿تبوءوا﴾ جمع بين الحقيقة والمجاز، هو جائز عند الشافعى رضى الله عنه.

١٠١٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ .. ﴿١٢﴾﴾.

إن قلت: «إن» الشرطية إنما تدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه فكيف قال تعالى ذلك، مع اخباره بأنهم لا ينصرون؟

قلت: معناه: ولئن نصروهم فرضًا وتقديرًا كقوله تعالى لنبيه ﷺ. ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾.

١٠١٥ ـ قوله تعالى: ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ .. ﴿١٣﴾﴾.

أى أشد خوفًا فى صدور المنافقين أو اليهود وظاهره لأنتم أشد خوفًا من الله تعالى.

١٠١٢ - راجع البحر المحيط ٨/ ٢٤٠ والقرطبى ١٨/ ١٠.

فإن قلت: إن علق قوله «من الله» لزم ثبوت الخوف لله وهو محال، أو بالرهبة لزم كون المؤمنين أشد خوفًا من المذكورين وليس مرادًا؟

قلت: الرهبة مصدر «رهيب» بالبناء للمفعول هنا، فالمعنى أشد مرهوبية يعنى أنكم فى صدورهم أهيب من كون الله تعالى فيها ونظيره قولك: زيد أشد ضربًا فى الدار من عمرو، يعنى مضروبية.

١٠١٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

ختمه هنا بقوله: ﴿لا يفقهون﴾ وبعده بقوله: ﴿لا يعقلون﴾ لأن الأول متصل بقوله ﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله﴾ أى لأنهم يفقون ظاهر الشىء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفيه الفقه عنهم. والثانى متصل بقوله: ﴿تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى﴾ أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم.

إن قلت: كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون الله، لأنهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر؟

قلت: معناه إن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله تعالى، التى يظهرونها لكم، وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى.

١٠١٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ .. ﴿١٨﴾﴾. أى ليوم القيامة، وفائدة تنكير النفس، بيان أن الأنفس الناظرة فى معادها قليلة جدًا، كأنه قيل: ولتنظر نفس واحدة فى ذلك، وأين تلك النفس!! وفائدة تنكير «الغد» تعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل: لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفى النفس للتقليل.

فإن قلت: الغد اليوم الذى يعقب ليلتك فكيف أطلق على يوم القيامة؟

قلت: الغد له معنيان: ما ذكرتم ومطلق الزمان والمستقبل كما أن الأمس، معنيين مقابلين لما ذكرنا وقيل: إنما أطلق الغد على يوم القيامة تقريبًا له، لقوله تعالى: ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر﴾ فكأنه لقربه أشبه اليوم الذى يعقب ليلتك.

١٠١٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا .. ﴿٢١﴾﴾.

الآية، أى لو جعلنا فى جبل ـ على قساوته ـ تمييزًا كما فى الإنسان ثم أنزلنا عليه القرآن، لتشقق خشية من الله تعالى وخوفًا ألا يؤدى حقه فى تعظيم القرآن.

والمقصود تنبيه الإنسان على قسوة قلبه، وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن وإعراضه عن تدبر زواجره.

١٠١٩ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ .. ﴿٢٤﴾﴾ الخالق: هو الذى قدر ما يوجده والبارىء: هو الذى يميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة.

وقيل الخالق: المبدىء والبارىء: المعيد.

« تمت سورة الحشر »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋